

فهى روح الله تنقل هذا التكوين العضوى الوضيع إلى ذلك الأفق الإنسانى الكريم ، منذ بدء التكوين ، وتجعله ذلك الخلق المنفرد الذى توكل إليه الخلافة فى الأرض بحكم تفرد خصائصه منذ بدء التكوين ..

كيف ؟..

ومتى كان فى نطاق هذا المخلوق الإنسانى أن يدرك كيف يفعل الخالق العظيم ؟

وهنا كان خلق الشيطان - من قبل - من نار السموم ، فهو سابق إذن للإنسان فى الخلق ، هذا مانعلمه ، أما كيف هو وكيف كان خلقه ، فذلك شأن آخر ، ليس لنا أن نخوض فيه ، إنما ندرك من صفاته بعض صفات نار السموم ، ندرك من صفاته التأثير فى عناصر الطين بحكم أنه من النار ، والأذى والمسارة فيه بحكم أنها نار السموم ، ثم تنكشف لنا من ثنايا القصة صفة الغرور والاستكبار ، وهى ليست بعيدة فى التصور عن طبيعة النار !

ولقد كان خلق الإنسان من عناصر هذا الطين اللزج المتحول إلى صلصال ، ثم من النفخة العلوية التى فرقت بينه وبين سائر الأحياء ، ومنحته خصائصه الإنسانية ، التى أفردته منذ نشأته عن كل الكائنات الحية ، فسلك طريقاً غير طريقها منذ الابتداء ، بينما بقيت هى فى مستواها الحيوانى لا تتعداه !

هذه النفخة التى تصله بالملا الأعلى ، وتجعله أهلاً للاتصال بالله ، ولتلقى عنه ، ولتجاوز النطاق المادى الذى تتعامل فيه العضلات والحواس ، إلى النطاق التجريدى الذى تتعامل فيه القلوب والعقول ، والتى تمنحه ذلك السر الخفى الذى يسرب به وراء الزمان والمكان ، ووراء طاقة العضلات والحواس ، إلى ألوان من المدركات وألوان من التصورات غير محدودة فى بعض الأحيان .

ذلك كله مع ثقله الطين فى طبعه ، ومع خضوعه لضرورات الطين وحاجاته : من طعام وشراب ولباس وشهوات ونزوات ، ومن ضعف وقصور وما ينشئه الضعف والقصور من تصورات ونزعات وحركات .. هذا مع أن هذا الكائن «مركب» منذ البدء من هذين الأفقين اللذين لا ينفصلان فيه ، طبيعته طبيعة «المركب» لا طبيعة «المخلوط» أو